[170] حقيقة واحدة ولا يجوز أن يكون له حقايق متعددة متخالفة كانت أو متضادة، الثانية: أن كل حقيقة إما نظرية حاصلة بالاكتساب أو ضرورية غير مفتقرة إليه ولا يجوز أن تكون نظرية وضرورية معا لأنهما نوعان متباينان من العلم، الثالثة أنه لا يجوز أن يكون شئ واحد نظريا وضروريا في وقت واحد لاستحالة اجتماع الضدين في ذات واحدة في وقت واحد. (فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم) أي اتفق جميع الامة ولا تنازع بينهم (أن المعرفة من جهة الرؤية) أي التصديق بوجود شئ من جهة رؤيته (ضرورة) (1) غير محتاجة إلى النظر

= الذي ليس من شأنه ذلك ولا شك أن الله تعالى الذي آمنا به في الدنيا وعبدناه ليس شيئا من شأنه أن يدرك بالبصر في الدنيا باتفاق من المسلمين إلا جماعة من المجسمة ومذهبهم مردود باتفاق أهل التحقيق ولاشك أيضا أنه تعالى في الآخرة هو الذي كنا عبدناه في الدنيا ولو كان شيئا من شأنه أن يدرك بالبصر في الآخرة كان غير الذي من شأنه أن لا يدرك به في الدنيا كما أن المسموع في مثالنا غير المرئي ويغلط من حمل أحدهما على الآخر ولا يمكن التغير في ذاته تعالى بأن يكون في الدنيا غير قابل لأن يدرك بالبصر لكونه مجردا، ثم يتغير ويصير في الآخرة جسما كثيفا ملونا يليق بأن يبصر ولا يمكن التغير في باصرة الإنسان أيضا بأن يصير قابلا لأن يبصر غير الضوء واللون في نشأة من النشآت فإن قيل لا نسلم هذا الأخير فلعل القوة الباصرة تصير أقوى في الآخرة بحيث يرى ما لم يكن يرى كما في المنظار والآلات المكبرة. والتلسكوبات في عصرنا، قلنا القوة الباصرة كلما قويت لم تقدر على رؤيه غير الضوء واللون ولا يمكن أن يرى الأصوات والطعوم بل يرى اللون والضوء فقط ولو بالآلات المكبرة. وقد روى الصدوق (رحمه الله) في الأمالي عن إسماعيل بن الفضل قال: " سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يا ابن الفضل الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية والله تعالى خالق اللون والكيفية ". أقول: الكيفية هنا الشكل نعم يجوز أن يقوي مدارك المؤمن في الآخرة بحيث يكشف لديه بغير الأبصار الخفيات من الأمور ولكن لا يسمى ذلك أبصارا إذ ليس فيه حقيقة معنى الأبصار وهو تأثر الباصرة بالنور الساطع من الجسم المرئي بآلة أو غير آلة وأقرب الأمور إلى الأبصار الرؤيا بالحس المشترك ما ينعكس فيه من الخيال كما في القطر النازل والشعلة الجوالة وما يراه المبرسمون وهو أيضا لا يجوز عليه تعالى لعدم كونه صورة تنطبع في الخيال. وبالجملة خلق الله تعالى لإدراك كل شئ قوة أو جارحة فالمعقول يدرك بالعقل والضوء بالبصر والصوت بالسمع وهكذا ولا يطلق الأبصار على

إدراك الصوت كلما وضح وكذلك على إدراك المعقول بطريق أولى. (ش) 1 - قوله " ضرورة غير محتاجة " هذا يدل على جواز استعماله اصطلاح أهل المنطق والفلسفة ولا يصغي إلى كلام بعض الجهال إن هذه الاصطلاحات لم يوجد في أخبار البيت (عليهم السلام) كالهيولى والصورة والعلة والمعلول فلا يجوز لنا التكلم بها بل أفرط الغزالي في بعض كتبه حتى غير اصطلاحاتهم في الأشكال الأربعة وقياس الخلف أيضا تقربا إلى الجهلة. (ش) (*)
